

٤ — العالم بعد حرب تشرين (أكتوبر) ليس هو العالم الذي كان قبل هذه الحرب المجيدة . فهي بأي مقياس منعطف كبير حاسم ونقطة تحول ليس في تاريخنا محسب بل في تاريخ العالم بأسره . لقد شقت الأمة العربية طريقها الى مركز قوة جديد ولا بد لهذا المركز ان يعبر عن ذاته في ابعاد وقرارات جديدة تؤخذ على أعلى المستويات من قومية ودولية .

٥ — أما على المستوى العربي والدولي فان المراحل التي ستمر بها قضية عرض فلسطين كقضية قائمة بذاتها في المنظمة من أعلى المناظر الدولية واحدى الجبهات التي كتب ان نخوض المعركة فيها — مؤكدا ان الجبهة الرئيسية تظل الجبهة الداخلية — ستؤدي ، بل يجب ان تؤدي الى استئلال اعتراف بالشعب الفلسطيني وممثليه الشرعيين الوحيدين . وأهم ما في هذه النتائج ان يصبح الفلسطينيون هم الطرف الاول في صنع القرار — أي قرار — بعد ان كانوا غائبين عنه — نتيجة — كما يقول الاستاذ عصام سخيني في مقال رائع — « لتراكم الممارسات التاريخية المضنية التي فرض فيها على الفلسطينيين ان يكونوا غائبين عن دائرة صنع القرار واوكل هذا الدور لغيرهم بالانابة فانفتحت بذلك مصلحة الشعب الفلسطيني الحقيقية واغتيلت أحيانا وكانت في أحسن أحوالها مصلحة تابعة ومشتقة غير أصيلة » . او مقضي عليها في « انتحار احتفالي » (١) .

*

البعد التاريخي هو في النهاية وفي المحط الاخير أعلى مستوى يطل الانسان من شرفته على مصيره . ادراج قضية فلسطين كقضية مستقلة ومناقشتها اجرائيا وجوهريا وما يسبق ذلك وما يتبعه تظل كلها في اطار الدبلوماسية السطحية الزائلة الزائفة اذا لم ترتفع بها الى مستوى التاريخ . وهي في قلب التاريخ شئنا أم أبينا أي في مستوى القدر والمصير . وعلى هذا المستوى فان ما يتم اليوم في أعرق معانيه هو ان فلسطين بالرغم من التأمر والتزييف والنفاق والمناجرة تشبثت بالوجود . ومن حيث انها مأساة انسانية فقد حملت صليبها اجيال عربية كثيرة سبقتنا وسيحمل هذا الصليب اجيال ستلحقنا ، لانها قضية قدر وحق مطلق أي قضية الانسان من حيث هو انسان . لقد كانت حتى اليوم قضية خاسرة تحارب الاغتيل والفناء والانتحار الجماعي . ولكن للقضايا الخاسرة الكبرى في التاريخ وهج سحري وصوفية خفية لا تدركها الا المعاناة المأسوية للالام والتفاعل معها الى ان تتحول الى قضايا رابحة . وفي أي منعطف انساني كبير تجد الالام المهدور المسحوق يتحول الى نور مشع . أمام المأساة والحق تصبح الدبلوماسية لعبة أطفال ويصبح مسرحها ملعبا تتحرك عليه دمي . أمام الكآبة والمرارة والانسحاق يصبح الكلام اللبق زيفا وبهلوانية . أمام الاقتلاع والتشرد والحقم بحد السيف تصبح المراكز والمناصب ثيابا بالية يثدق بها القدر في سلة قمامة التاريخ . أمام دم الطفل ودمعة الام وذبح الشهيد أشعر ان الانسانية كلها تشارك في الجريمة : جريمة الاقتلاع والشتات والنفي والاضطهاد . ولا بد ان تأتي الساعة التي يتحرك فيها ضمير الانسان الذي يتحمل الخطأ لحد ثم يثور وعندها تصبح الثورة ثورة انسانية تاريخية . وتصبح ثورة فلسطين وفيتنام وانغولا وموزامبيق وروديسيا وناميبيا وثورات العبيد المعذبين في الارض وهجا حارا محرقا يتناول كل انسان . ثورة التاريخ التي تأخذ الافراد

١ — عصام سخيني ، مكونات القرار في المجلس الوطني الفلسطيني « الدورة الثانية عشرة » شؤون فلسطينية ، العدد ٣٥ ، تموز (يوليو) ١٩٧٤ ، ص ٤ .